الذين كنت تجالسهم في زمن اعراضك عن الله وغفلتك عنه واشتغالك بغيره واحذر من الفرح والسرور بشيء من الدنيا فمن فرح بشيء من الاشيا لم يفرح بالله تعالى فالمحب الصادق في محبته لله هو الذي لا يفرح الا بالله ولا يحزن الا على مفارقته وصده عن بابه وبعده عن حضرته واشتغاله بغيره وهذه علامات تلوح وتظهر على من كان محبا لله عز وجل

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل ومنه الا وان لكل ملك حمى قال الشارح رحمه الله تعالى الحمى هو ما يحجره الملك لخيله مرعا ويحميه من مصالحه ويمنع غيره من الدخول اليه الا وان حمى الله محارمه اي لا تنتهك ولا تتجاوز اليها والحوم حولها وهذا ضرب مثل محسوس يعني وكما ان لكل ملك من ملوك الدنيا حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله ولم يحترمه عاقبه ذلك الملك اشد عقوبة وملك الملوك سبحانه وتعالى كذلك له حمى وحماه محارمه التي حرمها على خلقه فليحذر العاقل ان يقع في شيء منها ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع في الحمى تنبيه وتحذير منه صلى الله عليه وسلم لتكون النفس متفطنة متيقظة اشد تيقظ متحرزة اشد التحرز فتتادب مع مولاها عز وجل كما تتادب مع اكبر ملك من ملوك الدنيا بل ان يكون ادبها مع مولاها اشد اذ ليس ملوك الدنيا باضعاف مضاعفة فلا تقع في حضرته في رذيلة ولا في الغفلة في ادنى صغيرة الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وذلك لان القلب هو مبدا الحركات البدنية والارادات والعادات النفسانية ولذلك كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده فاذا صدرت عن القلب ارادة صالحة تحرك البدن بتلك الحركة واذا صدرت عن القلب ارادة فاسدة تحرك البدن بتلك الحركة والتحقيق في ذلك فالقلب كالملك والجوارح كالرعية وبصلاح الملك تصلح الرعية وتفسد بفساده وقال بعضهم القلب كالملك والرعية جنوده ولا يحارب الملك الا بجنوده ولا يحارب الجنود الا بالملك رواه البخاري ومسلم

وفي الصحيحين لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال وفي صحيح مسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرا كانت بينه وبين اخيه شحنا قال الغزالي رحمه الله تعالى اذا كانت الهجرة لغرض دنيوي اما اذا كانت الهجرة لغرض ديني كهجر من تشخص لبدعة فيه او تظاهر بفسق فهذا هجر انه ليس بحرام بل هو مندوب وعلى ذلك جرى السلف رضي الله عنهم وقد بلغ هجر السلف ان احدهم كان اذا وجد صاحبه في مقبرة يضحك لا يكلمه ويقول له تضحك في موضع البكى

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك الكسب حيث نضيع عيالنا وانفسنا ونحتاج الى الناس فوجب على العبد ان يبدا بالاهم ولذلك كان من اخلاق اهل الله يقدمون الكسب ويتعاطون الحرف على سائر عباداتهم ونوافلهم وحاصل الامر ان تقديم الكسب واجب وهو مقدم على الاشتغال بالعلم وغيره باي طريق كان الكسب حتى بالسفال بكسر طه فاذا حصل الانسان قوته اجمع فكره لان المروة من الايمان ولا مروة لمن يسال الناس وهو قادر على الكسب

سوال

فمن اراد العمل بهذا العهد فليسلك طريق على يدي شيخ صادق ليسير به حتى يدخله الى حضرة اليقين فيدرك اهلها ويخالطهم فيصير معتمدا على الله لا على الكسب ولا على احد من الخلق وهناك لا يضره السعي الا ان شاء الله تعالى لانه حينئذ يسال من الله تعالى والخلق ابواب الحق فهو مع صاحب الدار لا مع الدار ولا مع ابوابها ومن لم يسلك على يدي شيخ فالغالب احواله علل فان سال كان لعلة وان ترك كان لعلة

وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اسعى على عيالك ليلا ونهارا ولو سموك الناس دنيويا فانه خير من ان يسموك صالحا وانت تاكل بدينك صدقاتهم واوساخهم ... وكل من لم يعطيك شيئا تصير تكرهه مع ان ... الكراهة من غير حق فاجتهد يا اخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم ولا تدخر شيئا الا لعذر شرعي والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه

وقال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا ممن صحبنا او صحبناه ان يتهاون في ترك الكسب اذا قوي يقينه بالله عز وجل بل ياخذ في الاسباب ليلا ونهارا فمن ترك الاسباب اصلا فلم يحصل شيئا من الامداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم ان الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطا بالكلية فينبغي في طلب الرزق ... لقطع خاطر الاهتمام بامر الرزق لا لاحتياج الدنيا والتكاثر والتفاخر بالمطاعم والملابس والشهوات الدنيوية

ومن وصايا لقمان لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال فانه ما افتقر احد الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته

وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لان اموت بين شعبتي رحل احب الي من ان اموت غازيا في سبيل الله

وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول من اقام نفسه في موضع ذل في طلب الحلال حشره الله تعالى مع الصديقين ورفعه الى الشهداء يوم القيامة

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب المومن المتبذل يعني الذي لم يبالي بما يلبسه وفي رواية المحترف قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى اي الذي له حرفة يكتسب منها فان قعود الرجل فارغا من غير كسب واشتغاله فيما لا يغنيه من سفه الراي وسخف العقل واستيلا الغفلة ومن تبطل تعطل وانسلخ من طور الانسانية فصار من جنس الموتى ولم يبقى قلبه فارغا بل يعشعش الشيطان في قلبه ويبيض ويفرخ فيتوالد من نسله توالدا اسرع من توالد كل انسان

قال الغزالي رحمه الله تعالى الغفلة عن الله مع تعاطي الكسب وليس في القلب تعلق ولا التفات الى الخلق احسن حالا عند الله عز وجل ممن تفرغ للعبادة لله تعالى ... مع تعلق قلبه بالخلق وتطلعه الى ما بايديهم ... واما تعاطي الكسب مع عدم غفلة القلب عن الله ... فهي غاية القصوى ... وهذه حالة ... الكمل من الرجال من بعدهم

فتعين حينئذ ووجب وافترض على المومن ان يجعل تعاطيه للاسباب امتثالا لامر الله ورسوله فقط لا لعلة من العلل فان الله يجعل الغنا عن الناس ويخلق البركة عند الحرفة والواسطة

قال بعض العارفين الحزن لضيق الرزق ولاجل الدنيا بالقلب يظلم ... ويغضب الرب ... البدن ويضعفه ويوهن ويعسر القلب عن الاعمال الاخروية ... ومن اقوى الاسباب للرزق ... الوضوء ... قبل الاذان ...

المحترف